الفصل

16

الهوية المفقودة أو إيجاد الهوية؟ احتفال ونعي على نظرية ما بعد الحداثة للهوية في علم الاجتماع والخيال

بربارة شارنيفسكا

أحد المواضيع الملحة في الموجة الحالية التي تدعى تفكير ما بعد الحداثة له هوية فردية. إن إدخال الصفة التي تخلق المشاكل «التي تدعى» يدعو بداية للظن بأن هناك شك في نوعية التفكير الذي قد يدعه «ما بعد الحداثة».

حقيقة، إن صفات «ما بعد الحداثة» و«الشخص ما بعد الحداثة» تستخدم بشكل متكرر في مجال كتابات علم الاجتماع والإنسانيات اليوم. وأحياناً تستخدم كعكس لـ«الحداثة» و«المحدث» وأحياناً لا وأحياناً تستخدم كمرادف وأحياناً أخرى لا. ليس في نيتي إيضاح أي التباسات لغوية بشكل كامل لكن أود اقتراح ترتيب مؤقت لخدمة أغراض هذا الفصل. فسأستعمل كلمة «ما بعد الحداثة» للتعبير عن نوع معين من المواقف، إحساس له جذور في نوع أو آخر من عدم التوسع فيما يدعوه لويتارد (1979 ـ 1987) «المشروع

الحديث» وغالباً ما يأتي على نسخة أو اثنتين: يائس أو احتفالي. يركز الأول على الاحساس بالتشتت وفراغ المعنى والتقسيم (ويلسون 1991). والأخير إحساس هو أن حقبة من الحرية الحقة قد أتت من تجارب لا نهائية بدون قواعد وبدون حدود. يدعوها روزنو (1995) «ما بعد الحداثة الإيجابية» ويضع مكانها في شمال أميركا.

سأدعي أنه من الممكن تمييز تصرف ثالث يبدو أنه ضروري وهو التشكك نحو حلول الحداثة «تحكم أكثر وتحكم أفضل» مجموعين مع وعي أن الأفعال تهدف إلى انتزاع الترتيب من اللاترتيب بالرغم أنها في أفضل الأحوال ناجحة بشكل مؤقت. بكلمات خرى، فهو موقف مراقب ساخر يرى تناقض الحياة ومع هذا ينخرط بشجاعة كممثل في الجهود اليومية لحل التناقض (لومان 1991) مع توقعات قليلة لنتائج متوقعة أو تأثيرات دائمة وقبول حتمية النتائج غير المتوقعة. وهذا هو الموقف الذي سيشيع في الفصل الحالي.

يمكن تحديد المواقف اليائسة والاحتفالية بسهولة في الكتابات عن الهوية في علم الاجتماع بشكل عام وفي الدراسات المؤسساتية بشكل خاص. قبل أن أبدأ في شرح وتفسير هذا الاتجاه دعني أعيد ما قاله كتاب سابقون في هذا المجلد ـ أي العلاقة بين الهوية الفردية والهوية المؤسساتية.

من الممكن أن تكون جذور التشابه بين المؤسسة الرسمية والشخص في مفهوم الشخصية القانونية اختراع يطلبه ويبرره مكانه المركزي في قلب مجموعة المؤسسات في الترتيب المؤسساتي الغربي الحالي: السوق، الحكومة، والفردية (ماير 1986). بالرغم من التفسيرات الشائعة من أن تباين الفرد مع الاثنين الآخرين يدعي ماير أن الفكرة الفردية والمؤسسة الفردية ضروريتان لوجود السوق والحكومة. يجد ادعاؤه دعماً في النظرية الخاصة

obeikandi.com

بأهمية المحاسبة المنظمة في الترتيب الحديث (دوغلاس 1986 غيدنز 1991). بناء عليه، تفترض الحكومة أن مواطنيها مسؤولين والسوق يتطلب منتجين ومستهلكين مسؤولين. إن اختراع الشخصية القانونية يخصص المسؤولية ببساطة لمجموعة ذات المبادئ التي تنطبق على الفرد.

هذه المؤسسة الاجتماعية أو كما كانت ستدعوه كارين كنور ستينا (1994) الخيال الاجتماعي تركت آثار تصويرية في نظرية المؤسسة. وكما أشرت سابقاً (شارنيفسكا ـ يوغز 1994: شارنيفسكا 1997) فإن نظرية المؤسسة في الغالب تعامل المؤسسات كأشخاص خارقين ولهذا تخصهم بخصائص من علم الإنسان. تتخذ المؤسسات قرارات وتتصرف وتتعلم وتفشل وبالطبع «تمتلك» و«تعرض» هوياتها. الاهتمام الحالي المتزايد بمفهوم الهوية الفردية في العلوم الاجتماعية (انظر مثلاً جيرجين وديفيز 1985، جيرجين 1991، 1994، غيدنز 1991، كيلنر 1992) تزامن مع اهتمام مماثل بمفهوم الهوية المؤسساتية. مثال حاضر هو المجموعة المحررة من قبل ويتن وغودفراي (1998).

فيما يلي سأنظر أولاً للفروقات بين ما يمكن أن ندعوه منظوراً موروثاً ومنظوراً صاعداً للهوية الفردية. ثم سأبحث أسباب الاحتفال والنعي الذين يثيرهما المنظور الصاعد. وسأنهي باقتراح أن كل من الاحتفال والنعي ما زالا مقيدين بالمنظور الموروث للهوية وأن هناك طريقة واحدة للنظر إلى النتائج الممكنة للمنظور الصاعد عن الهوية وهي النظر إلى كتابات الخيال العلمي الأقل تقييداً في طرقها لتفسير العالم من نظرية المؤسسات. بهذا العمل سأحاول تجنيد الخيال العلمي (أو بعض منه) إلى موقف ساخر.

الهوية: منظور موروث ومنظور صاعد

المنظور الموروث عن الهوية يمكن تلخيصه بإيجاز وببساطة شديدة كمفهوم الهوية الفردية على أنه تعبير عن الذات «الحقيقية» - أي ذات حقيقية ومترابطة وعميقة («لب» الشخصية). يفسر المنظور اللفظي على اللغة أن هذه المفاهيم تفهم عن طريق عدم الإشارة مايرى على أنه الضد مع الإشارة إلى تعبير الذات المزيف والمجزأ والسطحي. وهكذا يبرز الأدب المؤسساتي أنه يجب أن تتم موازنة هوية المؤسسة مع ما يؤمن أعضاء هذه المؤسسة أنه خصائصهم الثابتة والمركزية والمميزة (انظر مثال آلبرت وويتن 1985، داتون ودوكريتش 1991، آلفسون وبيوركمان 1992، ولكن لاحظ أن هؤلاء الكتاب سيطورون ويعقدون وجهات نظرهم مع الوقت: انظر مثال دوكريتش وآل 1998).

يمكن أن يكون الرأي الصاعد ممثلاً بشكل مماثل كتحويل الهوية إلى مفهوم كمؤسسة اجتماعية (ماير 1986) محتملة تاريخياً وجغرافياً (ماكينتاير 1981 - 1990، رورتي 1991) حيث تفهم المؤسسة على أنها نموذج متكرر من الممارسات الجامعة يشرعها تبرير اعتيادي (شارنيفسكا 1997). وهكذا يمكن أن يتم تحويل الهوية إلى مفهوم بشكل مفيد كوصفة (وصفات) شرعية لبناء هوية نموذجية لكل وقت وزمن. مثل هذا التحويل إلى مفهوم يوجب مقارنات تاريخية وجغرافية وحقيقة فلن يكون هناك نقاش أفضل لوجهة النظر المؤسساتية ووجهة النظر المركبة عن الهوية من مقارنة بين وصف للهوية الحديثة وتلك التي ما قبل الحداثة - مثال على ذلك قدماء الرومان (ماكلينتاير 1981 - 1990، بيتكين 1984). يدعي ماكلنتاير أن الأخير كان جمعاً بين الخاصية أو اتخاذ موقف معين في مجتمع معين والمسؤولية تجاه المجتمع وليس تجاه نظام مجرد كما يبين غيدنز (1991) في نقاشه للهوية الحديثة. شكلت الخاصية والمسؤولية إطار الهوية الذي تم ملؤه بدرجات مختلفة من الإنجازات التقليدية للمناقب الرومانية مثل Pietas (تبجيل الماضي) وGravitas

(تحمل وزن الماضي المقدس) Dignitas (سلوك يليق بمهمة الشخص ووضعه) وConstantia (الإخلاص للتقاليد) (بيتكين 1984). بكلمات أخرى فإن هوية شخص ما لم تكن موجودة في فرديته أو فرديتها ولكن في علاقته أو علاقتها بالمجتمع الذي يعيش أو تعيش فيه.

يرتكز وصف الهوية الحديثة في فكرة الاستقلال (برغر وآل 1974) ـ أي النأي وتمييز الذات عن أي مجتمع معطى. يخص جزء منها طريقة تركيب الذات إلى وحدة كاملة. ويدعي كافوليس (براون 1989 ـ 195) أنه يمكن إنجاز هذا بالجهاد للوصول إلى الترابط بين الخبرة الفردية وطريقة التعبير عن هذه التجربة للخلوص إلى ذكرى خالدة (في الفرد والأشخاص الاخرين) للاستمرارية في خط الحياة الفردية والتزام واع وليس متزمت للسلوك الذي يعبر بموجبه الفرد عن نفسه أو نفسها. الكينونة المركبة بهذا الشكل تميز ذاته أو ذاتها عن الآخرين بإظهار احترام الذات (مستقلاً عن آراء الآخرين) الكفاءة (القدرة على تحقيق المشاريع الشخصية) الاستقلالية (لا حاجة للاستناد على الآخرين) والمرونة (التزام متفاوت بالقضايا والمشاريع) (ماير 1986).

بكلمات أخرى فإن الروماني القديم سيكون بلا هوية أُلقي خارج مجتمعه أو مجتمعها (إلى أن اكتسب أو اكتسبت موقفاً جديداً في المجتمع الجديد) حيث الشخص الحديث يتوقع أن يكون على «طبيعته أو طبيعتها» مهما كان المجتمع أو الظرف السائد. أو كما يضعها ماكلنتاير تحبك الهوية الحديثة استناداً إلى تاريخ حياة الشخص بينما الحياة الرومانية كانت محبوكة استناداً إلى المجتمع.

تخبرنا تجربة الحياة أنه تبعاً لعنوان الكتاب للاتور (1993) «لم نكن حديثين أبداً» لم تكن كاملة بأي نسبة. بينما لم تأت وصفة الهوية الحديثة ناجحة أبداً فهناك كثير من العوامل من هوية ما قبل الحداثة يمكن العثور عليها في أعمال وتقديم الذات لكل من الأشخاص والمؤسسات. خاصة التي

من الممكن تعريفها بمهنة أو بمكان في نظام الانتاج بينما ما زالت الكرامة ميزة. فهوية شخص ما ضمن مؤسسة يمكن أن تحبك استناداً إلى تاريخ المؤسسة (فقط عندما تم الدمج تم الكشف عن مواهب سميث). بعكس التشابه، من الممكن أن يكون الرومان القدماء قد بنوا هوياتهم الجديدة في بريطانيا حول الصورة المجردة للامبراطورية لأنه لا يمكن للهمجيين فهم أي شيء عن الموقف الحقيقي للجنود في مجتمعهم. للمتابعة فإن أعضاء أي مؤسسة معاصرة هم مسؤولون بذات الطريقة عن المؤسسة كما كان الرومان، ولكن للمؤسسة كنظام وليس كمجتمع. مرة أخرى فإن خلق صورة للمؤسسة مشابهة للعائلة هي طريقة لإظهار المسؤولية تجاه مجتمع قائم وليس تجاه نظام مجرد. وقد كان الرومان أكثر حداثة مما نفترض بينما نحن أكثر مما نعترف من أوقات ما قبل الحداثة.

وهكذا يكشف الانعكاس التصنيفي بما يتلاءم مع التفكير الساخر لما بعد الحداثة أن الخرق بين ما قبل الحداثة والحداثة لم يتم إتمامه بنجاح. بناء عليه هناك صورة أكثر تعقيداً ـ مع أنها ما زالت مقيدة بالفردية ـ يمكن أن تعطينا وصفاً ـ ليس وصفاً مسبقاً ـ للهوية المعاصرة. إذا كانت الهوية نفسها هي التي تتغير أو ببساطة طريقة النظر إليها فمن المستحيل وربما من غير الممكن الحكم. بعد كل هذا فالهوية هي مفهوم مجرد يجب ملؤه بمكونات صلبة لكل استعمال.

وجهة النظر هذه عن الهوية تراها ليس على أنها موجودة أو معروضة وإنما كمنتج وإعادة الانتاج في التداخلات وهكذا يتكلم جيفيز وهاري (1991) عن الوضع وغريغن (1994) عن شبكة العلاقات. ستكون مثل هذه الهوية مستقرة على فرض المثابرة على تذكر تداخلات سابقة (وهذا هو «المخزون الثقافي» لشخص لا تقاسمه بيئته المباشرة ذاكرتها). عندما يتحرك الأشخاص المعاصرون ويراقبون باستمرار شبكة علاقاتهم تصبح الهوية بعيدة عن المركزية ومتعددة يقابلها جهد للتحدث عن الذات (ما فعلته لتوي قد

يبدو غريباً لكم ولكن ترون أنه في ثقافتي ...). عمل التحدث عن الذات موجود في الوصفات المسبقة لهويات ما قبل الحداثة والحداثة ولكن خصص لها وظيفة مختلفة. كان التحدث عن الذات يرى على أنه تقرير بسيط عن أحداث الحياة في حقبة ما قبل الحداثة وكوصف لهذه الأحداث على خلفية مشروع الحياة في الحقبة الحديثة وكموضوع تعبير أكاديمي للأحداث التي تهدف إلى إيجاد ترابط في أوقاتنا نحن.

مثل هذه الهوية المجمعية متلقية للموضة ـ أي أنها تعيد تشكيل نفسها تبعات لوصفات مسبقة مختلفة تسيطر في أوقات معينة وأماكن معينة («شركة خضراء» «شركة مجددة» «شركة مخلصة لتقاليدها» ... الخ). عندها يصبح تركيب الأحداث المتنوعة مختلفاً استناداً إلى الوصف المسبق المنتقى («كنا دائماً منتبهين للبيئة الطبيعية» أو «بتقديم البرنامج البيئي كنا الأوائل لنخرج بتقليد أنه ...»).

بينما قد لا تكون مثل هذه الطريقة في فهم الهوية مشكلة خاصة في استخداماتها التصويرية ـ أي عند تطبيقها على الشركات ـ فإنها تحير محللي الهوية الفردية الذين قيدوا سابقاً تعريفهم للهوية بفكرة «الذات الحقيقية». لا يمكن المحافظة على هذه الفكرة في السياق الجديد. «الذات ... يجب أن تعامل كبناء يجب أن يكون من الخارج بشكل جيد كما من الداخل إلى الخارج ومن الثقافة إلى العقل كما من العقل إلى الثقافة» (برونر 1990: 108).

يقول رورتي (1991: 192) أن الذات الإنسانية هي ذات تقوم بإعادة نسج شبكة معتقداتها المكشوفة على أنها عادات أفعال. وليس لهذه الشبكة مركز مشروط تربط الذات «بذوي الأذواق المشابهة والهويات المشابهة». الذات تاريخية وهي في ذات الوقت مؤلفة من قبل المجتمع وتؤلف مجتمعاً.

إذا كان المجتمع يرى نفسه على أنه نظام مجرد كما في حالة المؤسسة الرسمية فالذوات الناتجة ستكون قائمة على شروط تجريدية ـ السمة التي تحير الغريب الذي يشهد تقديم شركة. «لي كرسي في الإدارة» «في هذه الحال يجب أن تكون رئيس القسم» «أوه لا لاسمح الله» وهكذا يمضي البناء اللولبي عندما أقدم نفسي بمفردات مجردة تصنيفية كما يقتضي التقليد ولكن بهدف جعل أنفسهم مفهومين يجب أن ألجأ إلى تاريخ مجتمع معين: «كما ترى فالمدرسين في السويد ليسوا رؤساء الأقسام بعد الآن».

ما يتضح هو أن الهويات تتم في المحادثة وأن ما حققناه في المحادثة هو إيجاد الوضع تجاه الأشخاص الآخرين واستناداً إلى خلفية الحبكة تم بحثها من قبل المضطلعين بالمحادثة (ديفيز وهاري 1991). إذا كانت هذه الخلفية هي تاريخ المجتمع أو مشروع حياة شخص ما فيمكنها أن تتفاوت من محادثة لأخرى. هكذا يتم إظهار الذات وإعادة إظهارها وحفظها بالمحادثات القديمة والجديدة. هو مجتمع مؤلف كما يقول روتري بمعنى كونه خلق من قِبل من يشتركون في المحادثة وهو تاريخي لأن المحادثات الماضية تمت إثارتها ضمن المحادثات الحاضرة.

يثير هذا الرأي ردود فعل مختلفة. فإذا لم تكن هناك «ذات حقيقية» فإن سؤال الصحة لم يعد له معنى. ولهؤلاء الذين يندبون فهذا يعني سقوط المعنويات: في مجتمع تسرد فيه الهوية «فقط» فالهويات المزوة والأقنعة ستسود ولن يكون أي شخص من يدعي أنه يكون. ذات الفرضية تبعث السور فيمن يحتفلون: تحرروا من استبدادية الصحة وكل شخص سيكون من يريد أن يكون. كِلَا رَدّي الفعل تعود فعلاً إلى الرأي الموروث عن الهوية: فالذات الحقيقية ما زالت موجودة ولكنها مغطاة أو مخبوءة. يتجاهل كِلَا رَدّي الفعل الجانب الاجتماعي لبناء الهوية ولا يفهمون أهمية وضعها في مكان. سرد

هوية لا يعني أن الجمهور سيقبلها كما هي: يفترض وضعها في مكان تفاعلاً. فمثلاً في الثمانينيات قامت الإدارات العامة السويدية بكل جهد لتقديم أنفسهم كنوع «جديد» من المؤسسات: كفوء وقليل التكاليف مع صورة براقة. فكان رد فعل الجمهور أن رأوا أنفسهم يدمرون هويتهم التقليدية المتجذرة عميقاً في تاريخ مجتمع معين وتم تخصيص التسعينيات لبحث يائس عن نوع من الهوية مقلدين بلداناً أخرى ونماذج أخرى وفشلوا بإيجاد سرد ذاتي مترابط (شارنيفسكا 1997). لا يبدو أن هناك طلباً كبيراً على الصحة بعد الآن يمكن للشخص القول أنها لم تعد «موضة» بعد أن تم تفكيكها. الإجراءات الحديثة لإثبات الصحة ولتزوير التعريفات هي نفسها موضع شك حسب ما يبين إيكو (1990 ـ 200) بشكل مقنع: «في الحقيقة، ليس هناك ضمانة وجودية أن جون الذي سألتقيه اليوم هو ذات جون الذي التقيته أمس. يمر جون بتغيرات فيزيائية (بيولوجية) أكثر من لوحة أو حالة. أكثر من ذلك يمكن لجون التنكر عن عمد بغاية أن يظهر بمظهر توم.

يأتي بنا هذا البحث مسألة تعدد الهويات والهويات اللامركزية والتي على ما يبدو أن تعبير قوي على ما رأيناه كعيب في الهوية الحديثة: شظايا (برغر وآل 1974). مرة أخرى يتنبأ اليائسون أن الأشخاص المحرومين من مركز سيقومون بتطوير عارض تعدد الشخصيات أو مرض الشخصيات المتعددة وحقيقة هناك كثير من الأحداث من هذه الأمراض النفسية. المحتفلون مسحورون برؤية الأشكال الإنسانية أو الحرباء المتقلبة الألوان جيوش Zeligs (البطل المعتمد إلى ما لا نهاية في فيلم لوودي آلان بنفس العنوان). كلاهما يهمل قاعدة الترابط في السرد والتي تختلف من الترابط المطلوب في الوصفة المسبقة لهوية حديثة و Constantia الرومانية. العرض الناجح للهوية لا يتطلب أن تؤكد أفعال اليوم أفعال الأمس ولكن تطالب بشرح مقنع («تغيرت كل حياتي بعد أن دخلت

obeikandl.com

للعلاج» و«أعاد فريق الإدارة الجديد العمل على المبادئ التي عملت الشركة سابقاً على أساسها»).

ولكن القلق الأكبر للندابين ـ والأمل الكبير للمحتفلين ـ فهو نتيجة أخرى يمكن استخلاصها من الوصف الصاعد للهوية المعاصرة. إذا تم إخراج وإعادة إخراج وحفظ الهوية يمكن استخدام الآلات لإنتاجها للأشخاص (تجسيدات) وانتاجها لأنفسهم. ماذا يحدث عندها؟ هل ستكون نهاية العالم أو بداية عالم جديد شجاع؟ منظّري المؤسسات لا يتدخلون في هذا النقاش بالرغم من أنه واجب عليهم كما سأبين في النهاية. بعض العلماء الاجتماعيين يعملون أحد الأمرين (مثال لاتور 1996). كتلة النقاش والشك حول هذا الموضوع تحدث في الخيال العلمي مصدر سأستعمله في القسم التالي.

أسئلة جديدة تخص الأشخاص والآلات

«الحديث» خيال علمي مستخدم للنظر إلى مسألة الآلة والهوية الإنسانية كونها مسألة تحكم. آسيموف 1 روبوت (1950 ـ 1996) مع القوانين الثلاثة الشهيرة «قوانين الآليين» مثال رائع. فقد تعامل مع مثل هذه الأسئلة مثل كيف تمنع الروبوت من إيذاء الأشخاص وإذا كان بإمكان آدمي أن يحب روبوت وفي هذه الحالة هل سيكون لها تحكم بالآدميين. مجموعة آسيموف القصصية تنتهي باقتراح مثير أن مارفن مينسكي يجب أن يكون قد أحب: فالروبوتات أكثر مسؤولية من الأشخاص لهذا يجب على الآدميين أن يتخلوا عن تحكمهم بالآلات. الروبوتات المطيعة للقوانين الثلاثة للروبوتات (تحديد ووصف الحالات التي تهدد الآدميين) سيعرفون بشكل أفضل كيفية إنقاذ العرق البشري بدلاً من الآدميين أنفسهم.

قدمت روايات الخيال العلمي في تلك الحقبة نظرة داخلية مفيدة

لدارسي الهوية: خلق الآلات يلقي الأشخاص فيهم المعرفة التي يملكونها عن أنفسهم. ويأملون أن لا يكون في الآلات عيوباً معينة موجودة في الآدميين أو أنهم سيكتسبون مهارات لا يملكها البشر. الآلات أو على الأقل cyborgs هي مجموعة معرفة الذات التي يملكها البشر في أي وقت.

ما هو المرتبط مباشرة بالحياة المؤسساتية هو النوع الجديد من الأسئلة المطروحة من كتاب الخيال العلمي اليوم. على سبيل المثال، يتم تطوير كل أنواع الأدوات التفاعلية بالرغم من أنه عند حلول القرن الواحد والعشرين فهي عبارة عن تقليد خام للتفاعل القائم بين البشر والوضع في المكان الذي يتم في مثل هذه التفاعلات وهو مبدئي. ولكن ماذا لو، يتساءل نيل ستيفنسون في Diamond Age أو A Young Lady's Illustrated Primer (1995) هل يمكن تطوير أداة تعليمية تفاعلية حقيقية؟ليس هناك شك بأن الشركات ستكون مهتمة جداً في سبق يجعل أعضاء جدد يرتبطون اجتماعياً بمكان عملهم. يحتاج مثل هذا السبق إلى أن يكون متقدماً بعض الشيء أكثر من التقديم التفاعلي لماكينتوش إلى حاسب آبل.

يثير ستيفنسون بشجاعة مسألة تعدد الهويات وسردها اللاصق: في أرضه للمستقبل، الوصف المسبق للهوية من حقب مختلفة سيتم مزجه وتبادله. ويسمح المال والسلطة بأن يصبح يهودياً متحرراً من نيويورك من العصر الفيكتوري الجديد أو من عهد كونفوشيوس الصيني. في Diamond Age القاضي فانغ من الجمهورية الساحلية الذي قام بإعادة بناء حياته بعد حياته العملية كقاطع طريق في منهاتن، الدنيا قد أتت به إلى طريق مسدود (ستيفنسن 1995 ـ 133) تبحث منعطفاً جديداً: «في الحقيقة أنا راض جداً عن حياتي المهنية ولكنني غير راض عن انتمائي العشائري. لقد قرفت من الجمهورية الساحلية وخلصت إلى أن بيتي الحقيقي يكمن في مملكة سليستيال. وقد تساءلت غالباً إذا كانت مملكة سليستيال بحاجة إلى قضاة حتى ذوي المؤهلات الفقيرة مثلي.

obeikandl.com

«هذا سؤال يجب أن أطرحه مع رؤسائي» قال د. X: «بما أن مملكة سليستيال ليس لديها قضاة حالياً من أي نوع ولهذا لا يوجد نظام قضائي. أرى من الممكن إيجاد جزء من دور ما بمؤهلاتك الفائقة.» (ستيفنسون 1995 ـ 153).

يبدو تبرير القاضي وكأنه أداء ساخر للسرد عن السيرة الشخصية من المهندسين الفنلنديين الذين أصبحوا مغتربين كما سرد بلتونن (1991). على أنها قد تبدو بعيدة جداً فالتغيير المتكرر للتوظيف من قبل أخصائيي الحاسب الشباب يمكن تفسيره في إطار تقليدي كبحث عن بيئة تقدم الفرصة للتعبير عن ذاتهم الحقيقية أو في إطار هذا النص كبحث عن البيئة التي تقدم هويات أكثر إثارة.

يجب أن نضيف أن قرار القاضي فانغ بتغيير انتمائه القبلي لم يكن طوعياً ولكنه بسبب بعض الشروط التي أوردها X. خذ خطوة للأمام وستدخل إلى عالم مارغريت آتوود The Handmaid's Tale (1985) حيث يطبق نظام ديكتاتوري هويات مخترعة على مواطنيه بحيث يصبحون جميعاً البيوريتانيين الجدد في أميركا المستقبلية. بالرغم من أنه لم يكن هناك قصص ديكتاتورية أخرى كتبت بعد. 1989 (تفاؤل ساذج أو تشخيص دقيق لـ zeitgeist؟) ليس من المستحيل تبين التغيرات في الشخصية ـ الانتماء المؤسساتي أو القبلي ومكان الإقامة ـ هم في الغالب مطبقون بالإجبار على موظفي المؤسسات المعاصرة.

يمكن لذكريات التفاعلات الماضية، حجر الأساس في بناء الهوية، التحرك أيضاً Fools (كاديغان 1992) تقدم رؤية لعالم تكون فيه الذكريات التفاعلية قابلة للتسجيل ولهذا تباع وتشترى وتنتج. كما يخبر الغلاف الخارجي الأخير القارئ «في عالم ماضي العقول وخاطفي الأجساد لا يمكنك التسليم بأي شيء. حتى ولا هويتك نفسها». حيث أن العمل على إنجاز سرد مترابط في مثل هذا العالم سيكون أكثر هياجاً من العالم الذي نعيش فيه حالياً وتظهر أسئلة جديدة: مانوع الهوية التي يمكن أن يملكها

مدمن الذاكرة ـ أو يقدر عليها؟ ومع ذلك فإن الباحثين في زمننا هانز مورافك ومارفن مينسكي يعملون على هذا النوع من المشاريع ـ لتسجيل الذكريات والتجارب. اقتصاد العمل: العمل هو المسرح وكل عمل هو خشبة مسرح. هذا ما يقوله عنوان أحدث كتاب من كتّاب مدرسة هارفرد للأعمال ب. جوزيف باين الثاني وجيمس غيلمور (1999). البضائع والخدمات ليست ما يدور حوله الاقتصاد المعاصر، يقول الكتّاب: التجربة هي ما يبيع. لذا من الأفضل أن تتعلم كيفية انتاجها. وعلى مستوى تصويري أكثر ما هو نوع الهوية التي ينتجها الدمج والاستحواذ؟ حقيقة ـ ما هو نوع الخبرة الناتج عنها؟

ناحية مهمة من نواحي هذه الروايات التي ذكرتها أنها تحدث في عالم تقسمه المؤسسات. بناء كل الهويات متضمن في المضمون المؤسساتي ـ يمكن للشخص أن يستخلص أن هذه هي الحبكة التي على أساسها يتم سرد الهويات المعاصرة ـ وليس تاريخ المجتمع (أي مجتمع؟) ولا مشروع العمر (أي منها؟). حتى هيبيي الإنترني لويليام جيبسون (1996) هم وسطاء لجعل الحياة على هامش أو على حساب الشركات الكبيرة. على الأقل فإن رسالة جيبسون واضحة إذا كانت متناقضة: كلما كثرت المؤسسات كلما أصبح العالم أكثر فوضى (الفوضى موجودة في معظم قصص الخيال العلمي وترى على أنها ما بعد الحداثة والبديل الإيجابي للديكتاتورية).

هذا الفصل القصير لا يسمح بالتسجيل التصنيفي والتفسير لجميع حاملي التغيير التي قد يأتي بها الرأي الصاعد عن الهويات الفردية والهويات المؤسساتية. نيتي هو اقتراح أنه بدلاً من إعادة الأقوال القديمة المحيرة عن الصحة والأجزاء يجب أن نبحث عن الإلهام في النصوص وخلق آخر لا تقيده متطلبات العلوم التقليدية بطريقتها في تفسير العالم. بعد كل هذا كما يقول كوندرا (1988: 32): «تعاملت الرواية مع اللاوعي قبل فرويد ونزاع الطبقات قبل ماركس وقد مارست علم الظواهر قبل علماء الظواهر». ولكن

قبل أن تصل إلى رف الخيال العلمي دعنا نبقى مع الجهود العلمية لفترة: دعني أقدم أولغا هوية منتجة بالآلة ومفوضة من عدة مؤسسات.

من هي وما هي أولغا؟

أولغا الكادر 16 ـ 1 ليست، هوية مؤسساتية ولكنها هوية تم إيجادها من قبل خمسة مؤسسات تعاونية: دائرتين في جامعة استوكهولم وشركة عامة وشركة خاصة وتم انتاجها من (عدة) حواسب وعدد كبير من البرمجيات. رأيت أولغا للمرة الأولى في مدرسة شتوية تم تنظيمها من قبل مركز الفن والاتصالات في جامعة مالمو من 24 إلى 26 تشرين الثاني/نوفمبر 1998. وكان وجودي هناك شرعياً بالحديث عن ذات الموضوع الذي أطوره في هذا الفصل. تقديم أولغا لنا بعد حديثي كشف لي المشاكل التي نواجهها الآن مع بناء الهوية غير الخيالية الحالية.

أولغا هي مساعد شخصي يمكنك التفاعل معه وسنرى الكثير وهي تساعدنا للإبحار عبر هاوية المعلومات. سيبحثون في الإنترنت لنا ويساعدوننا في تقرير، كما تفعل أولغا، أي فرن ميكروويف نختار. حالياً، فإن مطوري أولغا شاركوا مؤتمر المساهمين في المشاكل التي واجهوها عند خلق الهوية الصناعية. فقد كان هناك نزاع مثير بين اللغويين والمصممين. أصر اللغويون أنه حتى يكون حديث أولغا مفهوماً يجب أن تكون كأقرب ما يكون للبشر. المصممون (وجمهور المؤتمر) كان رأيهم أن أولغا المتحركة (كما رأينا في كل الأشكال ما عدا الأخير) كانت أقرب ما تكون للبشر وجذابة. أفاد الجمهور أنهم أحسوا أن أولغا القريبة من البشر تشبه وحش فرانكنشتاين. لم يكن هذا الرأي حكماً أحمقاً ولكن دعمه الخبرة الطويلة والناجحة جداً في تحريك الأفلام. بقي اللغويون على موقفهم في اعتقادهم في تحقيق الواقع. هذا الصراع بين «الصحة» والوضع الناجح» تم إعادته على مسرح آخر.

بغض النظر عن كيف تم حل النزاع حول أولغا أعتقد أن المؤسسات

الكادر 16.1 أولغا.

المستقبلية ستكون مشغولة أكثر بتصنيع هذه الأنواع من الهويات الخيالية أكثر من التعامل مع هوياتها. في الحقيقة أتوقع أن عدداً من أولغا سيمثلون مالكيهم مثل إعلان بينيتون الذي يمثل بينيتون بدون ذكر منتجاته أو هيكلية الشركة. إن انتاج هويات مثل أولغا هي المجال الذي يجب أن يوجه اهتمام منظري المؤسسات في مسائل الهوية إليه بعد ذلك ليس فقط لأنه عند بناء أولغا عكس مصمموها عليها أفكارهم الخاصة عن كيفية انتاج الهويات وصيانتها.

obeikandi.com

وهكذا فإن أولغا تمثل شركات ولكنها ستعكس أيضاً ما البرمجيات التي يعتقد الناس أنها هوية جذابة ليتم وضع الذات الشخصية على أساسها. هل ستكون أولغا كامل خبرة الخبراء أم امرأة صغيرة يمكن لزبونة صغيرة التأثير عليها؟ عند إرسال هذا النص للطباعة تعرض الصحف صور آنانوفا مقدم أخبار مالية افتراضي تم إيجاده من قبل وسائل الإعلام الجديدة وهي شركة ابنة لـBritish Press Association. وبالحكم من الصورة فهي الاثنين معاً.

إن عملية انتاج أولغا هي تمثيل جيد عن مشاكل البحث الناجمة. وهناك مسألة تقليدية للتعاون بين مختلف المؤسسات وهي أكثر معاصرة هذه الأيام من أي وقت سابق وحيث أن المؤسسات تعمل من خلال شبكات من المؤسسات ويتكرر حل وإعادة تشكيل حدودها. فهناك مسألة أقل تقليدية من الخلاف في الفكرة عن ماهي الهوية «الإنسانية». هناك أيضاً مسألة غير تقليدية تتعلق بأن الآلات تسمح لموجديها بعمل: مانوع التقنية المطلوبة للوصول إلى التأثير «الإنساني»؟ كنا نعتقد أن تلة من الطين تكفي.

بالطبع يمكن قلب ظاهرة أولغا بسهولة إلى سبب للاحتفال أو الندب. يمكننا إما أن نقول أن أولغا ستحل محل البائعين البشريين وتساعد في نمو البطالة أو أن أولغا ستزوّر طريقة لتطوير عدد من المجسدين الذين يمكن للأشخاص استعمالهم لأغراضهم الخاصة المختلفة. تخيل شركة ما أولغا تتحدث إلى شركة ثانية أولغا.

من المتوقع، وأنا أتخذ الجانب الساخر وسأسحب الدعم لهذا الموقف من آنتوني غيدنز (1991 ـ 7) الذي يقول: «بشكل عام سواء في الحياة الشخصية أو في بيئة اجتماعية أوسع العمليات وإعادة تخصيص والتفويض الداخلي مع المصادرة والخسارة». فليس لنا أن نقوم بالعد النهائي ولكن تتبع وتفسير ظواهر حقبة ما بعد الحداثة. حتى يمكننا عمل ذلك يجب علينا أن نتخلى عن إطارات المرجعية التي تحترم الوقت ونبحث عن غيرها جديدة، ليس بدافع عدم الاحترام ولكن انطلاقاً من الفضول واللحاق بأفضل بالأوقات.